الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم الانثروبولوجيا التطبيقية

# النظرية السيسيولوجية والنماذج المهيمنة في علم الاجتماع

اعداد

الاستاذ المساعد الدكتور

احمد حسن حسين

المقدمة:

ينتج التعقد وكثرة النظريات السوسيولوجية صعوبات في صياغة معايير أكثر حزما لتبويبها وتصنيفها. ووفقا لمستوى من العمومية، قد يتم تصنيف النظريات الاجتماعية الى النظريات العامة للمجتمع(ما يسمى 'نظريات كبرى') ونظريات معينة من المجتمع(ما يسمى نظريات صغرى) ويرى مؤرخو النظرية السوسيولوجية بأن النظريات العامة للمجتمع تشمل الانساق الاجتماعية لكل من أوغست كونت، وهربرت سبنسر، وماكس فيبر، فضلا عن النظرية الماركسية للمجتمع. والجدير بالذكر ان النظريات السوسيولوجية هي سمة خاصة للموجهات السيسيولوجية الحديثة والتي من خلال مجمل البحوث النظرية والتجريبية تحاول إعطاء صورة اجتماعية كافية لبعض الظواهر مثل(المدينة والقرية والعمل والأسرة والفئات الاجتماعية والبنية الاجتماعية والتغيرات الاجتماعية الخ...)

ان ظهور هذه النظريات تمثل إلى حد ما الرد على القبول دون التمحيص لتطوير النظرية الاجتماعية كشكل من أشكال التقدم الاجتماعي الخطي والتلقائي. وخلافا لميل السيسيولوجيين إلى تطوير النظريات الكلية الشاملة، والتي كانت سمة من سمات النظم الاجتماعية التي أنشئت في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وإلى درجة معينة في اتفاق مع نظام الفكر الفلسفي فان الأبحاث السوسيولوجية المعاصرة وفقا لميرتون تعمل على التحقيق التجريبي لكل شريحة من شرائح المجتمع. كما يمكن تصنيف النظريات الاجتماعية وفقا للبلد (الدولة) التي تظهر في أغلب الأحيان(النظريات السوسيولوجية الأميركية والألمانية والفرنسية والانكليزية وغيرها) ووفقا للوقت (النظريات السوسيولوجية للقرن التاسع عشر والنظريات السوسيولوجية للقرن العشرين والنظريات القديمة والنظريات السوسيولوجية الجديدة).

وفقا للعامل الأيديولوجي(نظريات الطبقة المتوسطة في المجتمع والنظرية الماركسية للمجتمع)والمفهوم العلمي ومحتويات النظرية السوسيولوجية(نظرية البيولوجيا الاجتماعية والنظرية النفسية والنظرية الشكلية او الصورية والنظرية الماركسية وغيرها من النظريات...).

يحاول البحث تسليط الضوء على ابرز الكتابات المعاصرة التي تناولت النظريات السيسيولوجية لاسيما الطرح الذي قدمه الاستاذ(G. Ritzer)*في كتابه النظرية المعاصرة في السيسيولوجيا كهدف له وبيان النماذج المهيمنة التي اعتمدها الباحثون في تحليل المجتمع لاسيما باراديم(توماس كون) بوصفه الاهمية التي يؤول اليها.

**المبحث الاول:**

**النظرية السيسيولوجية المفهومات والمبادئ**

تغلغلت التحقيقات الميدانية لتاريخ المعرفة الاجتماعية كثيرا عند التحليل للنظريات السيسيولوجية المتعددة ايا منها القديمة(الكلاسيكية)او المحدثة(المعاصرة)، المعتدلة(المحافظة)او التقدمية(المتحررة)، الصغيرة المجال او تلك الكبيرة. وان وجود هذا الكم المتعدد من النظريات الاجتماعية يوضح ليس فقط تطور علم الاجتماع، ولكن يوضح أيضا ذلك التعقيد والدينامية التي تغلف الظواهر الاجتماعية ويوضح

---

* George Ritzer(١٩٤٠- )سيسيولوجي امريكي اتجه نحو دراسة النمط الامريكي للاستهلاك والعولمة... والنظرية المعاصرة في علم الاجتماع يعمل الان محاضرا في جامعةMaryland له مجموعة مؤلفات مثل

1. Sociology: A Multiple Paradigm Science. 1974
2. Toward an Integrated Sociological Paradigm. 1981
3. The Globalization of Nothing. 2004

ايضا ذلك القصور المتعلق بتأسيس علاقات يقينية(رياضياتية)ثابتة عند التعامل مع البنية الاجتماعية. وفي الوقت نفسه، فإنه يساعد على الكشف عن حقيقة إيجابية من الانفتاح وإمكانيات نامية(متطورة) في الاجتماع بوصفه علما. ان التنوع الموضوعي والاختيار الميثودولوجي بين المتخصصين بالسيسيولوجيا فيما يتعلق بعلم الاجتماع بوصفه موضوعا يدعم هذه التوجهات لهذا السبب يصرح (Anthony Giddens)* فيما يتعلق بالاتجاهات المتطورة المتعددة الأبعاد لعلم الاجتماع بوصفه علما هو المقبول فضلا عن تأكيده على أنه اثناء العقدين الأخيرين من ان تنميتهم للمعرفة الاجتماعية كانت لأجل التخلي عن فكرتهم السامية التي تشير الى ان أهدافهم ومنطقم هي الأكثر أو الأقل من نفس تلك الموجودة في العلوم الطبيعية[1].

وانعكست أيضا الاختلافات في المناهج النظرية والمنهجية للبحوث الاجتماعية في تفسيرات النظرية السوسيولوجية بوصفها اصطلاحا. اذ ان مصطلح النظرية في حد ذاته لا يسبب أي خلاف كبير ، وأن كيان النظرية يشمل مجمل المعارف المرتبة منهجيا والفرضيات التي يمكن التحقق منها تجريبيا عند دراسة الظواهر والتنبؤ باتجاهات تطورها أو التي لم تحل بعض المشاكل العلمية تستطيع الكشف عنها. على العكس من ذلك فإن عددا كبيرا من التعريفات المختلفة تظهر في تفسير

---

* Anthony Giddens ( -1938)سيسيولوجي بريطاني من ابرز منظري علم الاجتماع المعاصر لا سيما على مستوى نظرية البنيةtheory of structuration ونظرته الكلية للمجتمعات المعاصرة...

1 - Anthony Giddens: "Social Theory and Modern Sociology", Stanford University Press, Stanford, California, 1987,p23-33.

مصطلح النظرية السوسيولوجية وتصنيفاتها ونمذجتها. وفي هذا الصدد يشير الاستاذ (G. Ritzer)إلى أربعة معاني النظرية السوسيولوجية[1]:

١. بوصفها التمثيل الميقاتي(Chronological)والمنهجي للأفكار المؤكدة او الثابتة.

٢. بوصفها التصنيفات الاجتماعية المختلفة في تاريخ الفكر الاجتماعي.

٣. بوصفها التنظيم المرتب منهجيا او الفروض البحثية الجزئية.

٤. واخيرا بوصفها صورة للمعرفة العلمية التي تتبع القوانين المنطقية في تأسيس المواقف العلمية.

سنعمل على قبول تعريف(Ritzer)للنظرية السيسيولوجية بوصفها الصورة او الشكل للنظرية العلمية لقربه من البحوث العلمية والتطبيق المنهجي الذي يعمل على تأسيس انساق صغيرة او كبيرة للقوانين العلمية والفروض المتعلقة بالمجتمع بوصفه الكل او عن الظاهرة الاجتماعية المتفردة[2].

ويعرف الاستاذ(C. Mullins)النظريات السيسيولوجية بوصفها النوع الابداعي(مقدم في اي شكل والمتكرر الى قصى حد في شيء مكتوب) التي تهدف إلى تحليل وتعميم العلاقات المتبادلة بين الناس من خلال تطبيق عدد معين من المواقف العامة او تلك المتغيرات المتبادلة التي تحددت من خلال قوانين نظرية

---

1- George Ritzer's Contemporary Sociological Theory and Its Classical Roots, McGraw-Hill Higher Education,2007,p15.

2- ibid,p16.

معينة يشير تعريف(C. Mullins) إلى ضرورة الاعتراف بالعناصر الهيكلية الأساسية للنظرية الاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك ، فانها(النظرية السوسيولوجية)تتطلب المراقبة للمبادئ والقوانين المعمول بها في رأسمال معياري على مستوى العلوم الاجتماعية والعلوم بشكل عام فضلا عن استخدام المعرفة العلمية عن ظاهرة محددة تتعلق بالنظرية نفسها[1].

يرى روبرت ميرتون وفقا نظريته المدى المتوسط على ان البحوث الاجتماعية تهدف الى الكشف عن القوانين ووضع بنية الظواهر الاجتماعية المعينة في فترات معينة من الزمن. وبصرف النظر عن رأي علماء الاجتماع عن الاستقطاب حول صحة نظرية المدى المتوسط، قصد ميرتون الميزات الكبيرة لهذه النظريات التي لا تصل تقسيم المعرفية الاجتماعية ،التي غالبا ما ياكد عليها، ولكن تجميعها يكون من خلال التوفيق بين النظرية الموجهة نحو البحوث التجريبية والتعميمات السوسيولوجية. في هذا المعنى وفقا لميرتون، ان نظرية المدى المتوسط تتكون من مجموعات محدودة من الافتراضات التي يتم منها اشتقاق فرضيات معينة وفق لما أكدته البحوث الامبريقية ،

-- التركيب المشترك في شبكات نظرية أوسع كما يتضح من النظرية مستوى التطلع والجماعات المرجعية وبناء الظروف.

-- هي مجردة بما يكفي للتعامل مع مختلف مجالات السلوك الاجتماعي والبنية الاجتماعية، بحيث يتجاوز الوصف الخالص أو العمومية الامبريقية(نظرية الصراع

[1]- ibid, 17.

الاجتماعي يتم تطبيقها على النزاعات الإثنية والعرقية، والصراعات الطبقية والنزاعات الدولية).

-إلغاء التمييز بين المشاكل المكرو-سيسيولوجية(micro-sociological)التي تظهر في بحث الجماعة الصغيرة والمشاكل المايكرو-سيسيولوجية(-macro sociological) التي تحدث عند التحقيق المقارن للحراك الاجتماعي والتنظيم الرسمي، فضلا عن الترابط بين المؤسسات الاجتماعية[1].

-- هي في وئام مع النظم المختلفة للفكر الاجتماعي (دوركهايم ، فيبر ، ماركس ، سوروكين ، بارسونز ، الخ)

وقد حلل الاستاذ(R. Merton)أثر التحقيقات التجريبية على النظرية السوسيولوجية، التي توجز ادراك البحث العلمي والتفاعل النظري. ويرى أن وظيفة البحوث التجريبية ليس فقط لاختبار أو التحقق من الفرضيات العلمية، لكنها تتجاوز بكثير هذا الدور الكامن لأثبات أو دحض الفرضية. 'البحوث تلعب دورا نشطا : إنها تنفذ ما لا يقل عن أربع وظائف هامة والتي تساعد في تشكيل وتطوير النظرية'.يعد التصور الاستهلالي للنظرية العلمية الدور الاساسي الاول لبحوث الامبريقية التي يمكن أن تستخدم المواد البحثية لبناء الفرضيات والمواقف النظرية الجديدة. ويمكن أن تسهم من دون شك المادة التجريبية لتشكيل الصياغات النظرية الجديدة أو إعادة صياغة تلك القائمة (إعادة النظرية).واخيرا الجزء الابداعي للبحوث الذي يكمن فيه فهم

---

[1]- علي عبد الرازق جلبي، الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية،١٩٩٩،ص٤٦-٤٧.

النظرية السيسيولوجية المنطقي والنفسي. وكذلك. "للحصول على أن الشرط الرئيسي هو أن تحدد البحوث الأفكار والمتغيرات مع التوضيح بما فيه الكفاية لتمكين تحقيق البحوث. لا يمكن أن يتحقق هذا الشرط بالـ(لا وعي) والسهولة في بعض نوع من عرض الاستطرادي(العرض المنطقي) الذي غالبا ما يشار إليها بوصفها النظرية السوسيولوجية. ويدخل شرح الأفكار عادة البحوث التجريبية في شكل إنشاء فهرس للمتغيرات التي يجب التعامل معها. ويمكن للتكهنات غير البحثية التعامل مع 'الأخلاق' أو 'التماسك الاجتماعي' بطريقة مفصلة جدا ولكن من دون أي تصور واضح لما هو المقصود من هذه الأفكار. ومع ذلك ، فإنها يجب أن يتم المسح حتى إذا أراد الباحث منهجية التحقيق في القضايا الأخلاقية المنخفضة والعالية والتماسك الاجتماعي أو التعارض الاجتماعي. تبين ملاحظة(Merton)الحاجة الى صياغة واضحة للأفكار المستخدمة في النظرية السيسيولوجية الفعلية تماما(للغاية) وانها كما يبدو تمثل المشكلة في النزاعات العديدة التي تظهر في اللقاءات والمؤتمرات العلمية، وبالتالي قد عزا(Merton)أهمية مبدأ المنهجية العلمية في العمل. وبطبيعة الحال ، فإن الرأي النظري في علم الاجتماع اتجه لان يكون متصلا بشكل تفاعلي للبحوث الامبريقية العالية المستوى.

ويرد عرض أكثر اكتمالا للعناصر الأساسية في النظرية السوسيولوجية دراسة(Turner)لبنية النظرية السيسيولوجية الى ان لها أربعة عناصر أساسية:

١. **مفهوم النظرية** theory concept .

ان النظرية السيسيولوجية كالمبدئ والمفهوم وتمثل تصورات المنظر للفكرة الجوهرية المتعلقة بالظاهرة الاجتماعية الثابتة وتأخذ هذه الفكرة تغافل المعنى

المتميز للسياق الذي تظهر فيه او تقدمه(كالمفهوم النظري للاغتراب المعنى المتميز في علم الاجتماع على الرغم من تجلياته المختلفة)

٢. **المتغير**variable .

يوضح متغير النظرية السيسيولوجية عملية تطور المفهوم النظري

٣. **البيانات** statements .

تمثل البيانات الاستنتاجات السيسيولوجية المتعلقة ببنية الظاهرة الاجتماعية او عن علاقاتها المتبادلة.

٤. **الصورة او الشكل**Form .

ويشير شكل النظرية السيسيولوجية الى مستوى دقتها. النظريات الدقيقة هي الأكثر تجريدا وأنها تتيح الاستنتاج الاستدلالي ، في حين أن 'فضفاضة' النظريات السوسيولوجية هي اقرب الى الفرضيات العلمية (الافتراضاتAssumptions)[١].

يمكن التعرف على عدة أنواع من النظريات الاجتماعية ، وهذا يتوقف على مستوى النظرية الاجتماعية والتطور والاتساق. وأنواعها هي: المفاهيم والعمومية التجريبية ، والتصنيفات الاجتماعية والنماذج. وفقا J. H. Turner المفاهيم' هي الملائمة فقط والنظريات غير قابلة للتحقق ، 'أفكار' ، أو 'وجهات النظر' التي لا يمكن أن تعامل على أنها نظريات في أي منهجية رصينة؛ التعميمات التجريبية هي

---

[1]- J. H. Turner, "The Structure of Sociological Theory", The Dorsey Press, Homewood, III, USA, 1974,pp19-20.

في معظم الأحيان سوى وصف التجريبية أو تعميمات لبعض الظواهر الجزئية ، التصنيفات الاجتماعية في أغلب الأحيان سوى عناصر وجهود منهجية لظواهر معينة (عادة مجرد السير الذاتية والببليوغرافيات الأشخاص مهما في علم الاجتماع) ، ونماذج فقط ، والميول نحو البناء على غرار تمثل طريقة حقيقية لتطوير نظرية اجتماعية[1].

**المبحث الثاني:**

**النموذج المهيمن(البارادايم)**

**أ- المفهوم:**

يمثل النموذج الصورة الأساسية للموضوع في العلم. إنه يساعد على تحديد ما ينبغي دراسته ، ما ينبغي أن يطلب من الأسئلة ، والكيفية التي ينبغي أن يطلب منهم ، ومعرفة قواعد يجب اتباعها في تفسير الإجابات التي حصل عليها. النموذج هو أوسع من توافق في الآراء داخل وحدة العلم ويعمل على التفريق واحد الأوساط العلمية (أو شبه المجتمع) من آخر. فإنه يستوعب ، يعرف ، وتربط بين هذه النماذج والنظريات والأساليب والأدوات التي توجد داخلها.

انه مفهوم متعدد الدلالات ؛ إذ يغطي مدى واسعاً من المجالات والأنساق ، تشمل أنماط القوانين والمناهج والأمثلة والنظريات والأدوات والحدوس الغامضة ، ومعتقدات ميتافيزيقية صريحة ومضمرة وحالات تميز ، ويمكن القول إن أي شيء يسمح للعالم بأن ينجز أي شيء ، يمكن أن يكون جزءاً من البارادايم أو مشتركاً نوعاً ما فيه ، ولقد كان هذا الاتساع واحداً من أهم أسباب الغموض والقدرة الإيحائية التي

[1] - ibid ،p32.

تميز بها هذا المفهوم ، والذي جعل الكثير من الباحثين يتلقفونه محاولين تطبيقه والاستفادة منه في دراساتهم العلمية الطبيعية والإنسانية .

يمكن ترجمة مصطلح Paradigm بأنه (النموذج الفكري) أو النموذج الإدراكي، وقد ظهرت هذه الكلمة منذ أواخر الستينيات من القرن العشرين في اللغة الإنجليزية بمفهوم جديد ليشير إلى أي نمط تفكير ضمن أي تخصص علمي أو موضوع متصل بنظرية المعرفة أو الأبستمولوجيا. وقد كانت الكلمة في أول الأمر قاصرة على قواعد اللغة، حيث كان تعريف قاموس ميريام ويبستر للكلمة من ناحية الاستخدام المتخصص لها في قواعد اللغة أو الكتابة الإنشائية كتشبيه أو حكاية. وفي علوم اللغة أيضا استخدم فرديناند دو سوسور Ferdinand de Saussure كلمة باراديم لتشير إلى طائفة من العناصر ذات الجوانب المتشابهة أو بديلا عن ذلك، ويعرف قاموس أكسفورد كلمة بارادايم على أنها: (طابع أو نموذج أو مثال)

وهكذا فإنه في إطار العلم المعتاد، يكون النموذج الفكري هو مجموعة التجارب المتعارف عليها التي من المفترض أن يتم احتذاء حذوها. ويمثل النموذج الفكري السائد طريقة أكثر تحديدا في رؤية الواقع أو حدود ما يمكن تقبله من أبحاث في المستقبل، وذلك أكثر من مجرد المنهج العلمي العام[١].

[١] - ينظر الرابط الاتي:

http://en.wikipedia.org/wiki/Paradigm

ب- **البارادايم عند توماس كون***:

أعطى الفيلسوف(T. Kuhn)لهذه الكلمة معناها المعاصر عندما استخدمها للإشارة إلى مجموعة الممارسات التي تحدد أي تخصص علمي خلال فترة معينة من الوقت، وقد كان كون نفسه يفضل مصطلحات مثل العلم المعتاد أو النظرية العلمية بالشكل المتعارف عليه، حيث لديها معان فلسفية أكثر تحديدا (في اللغة الإنجليزية)، ولكن في كتابه (بنية الثورات العلمية) قام كون بتعريف النموذج الفكري - البارادايم - على أنه[1]:

- الموضوع الذي يمكن مراقبته ونقده.
- الأسئلة التي من المفترض طرحها واستكشافها من أجل الحصول على إجابات فيما يتعلق بالموضوع.
- كيف يمكن تحديد هيكل وبنية هذه الأسئلة.
- كيف يمكن تفسير نتائج التحريات العلمية.

وهكذا فإن المكون الإضافي في تعريف كون لمفهوم البارادايم هو:

- كيف يمكن القيام بالتجربة وما هي الأدوات المتاحة للقيام بالتجربة*.

---

*توماس صاموئيل كون ١٩٢٢ - ١٩٩٦) مفكر أمريكي أنتج بغزارة في تاريخ العلوم وفلسفة العلوم، كما أدخل إضافات وأفكار مهمة جديدة في فلسفة العلم.

[1] - توماس كون ،تركيب الثورات العلمية ، ترجمة ماهر عبد القادر محمد ، دار النهضة العربية بيروت ط ١ ١٩٨٨ م ص ١٧٧

* أحد أمثلة النماذج الفكرية المقبولة حاليا هو النموذج المتعارف عليه للفيزياء أو علم الطبيعة. قد يسمح المنهج العلمي بالتحريات العلمية التي تتبع القواعد في العديد من الظواهر المتعارضة

**ت- صور البارادايم**

يمكن لنا إجمال الصور التي يظهر بها البارادايم في ثلاثة معانٍ رئيسية هي: معنى ميتافيزيقي ، ومعنى اجتماعي ، ومعنى صناعي[١].

في معناه المتيافبزيقي: يمكن القول بأن الباراديم هو تلك المعتقدات والقناعات والمفاهيم المسبقة التي توجه الباحثين إلى أين ينظرون ، وتحدد طريقة نظرهم إلى موضوعات بحثهم ، والكيفية التي يرونها فيها ، وهي بهذا المعنى تشكل البنية الإدراكية ، وما قبل النظرية العلمية وأساس ومنطلق جميع الأبحاث العلمية و الاكتشافات الإبداعية .

وفي معناه الاجتماعي : الباراديم هو مجموعة مختلفة من العادات والقيم والالتزامات العلمية : عادات فكرية مفهومية أو منهجية أو اصطلاحية أو أدواتية أو التزام جماعي آخر ، لجماعة العلماء.

ويشير المعنى الصناعي للباراديم : إلى الكتب المنهجية أو الأعمال التقليدية والأدوات أو الأجهزة أو المعايير ، التي يستخدمها العلماء في عصر ومكان محددين

---

مع النموذج المتعارف عليه، ولكن يصعب الحصول على تمويل لمثل هذه الأبحاث والتجارب (لعدم سيرها طبقا لما هو متعارف عليه)، وذلك تبعا لمدى بعدها عن نظريات النموذج المتعارف عليه. فعلى سبيل المثال إذا كان موضوع للتجربة اختبار كتلة النيوترينو أو تحلل البروتون (مما يبعد قليلا عن النموذج المتعارف عليه) فإن من المتوقع لها أن تحصل على تمويل أكثر مما إذا كان موضوعها البحث في مخالفة قانون بقاء الطاقة أو ابتكار وسائل للسفر عبر الزمن عكسيا.

[١]- يمنى طريف الخولي ، افاق العلم في القرن العشرين ( الأصول – الحصاد – الآفاق المستقبلية ) ، مجلة عالم المعرفة الكويتية العدد ٢٦٤ ، ديسمبر ٢٠٠٠م ص ١٨ .

، وبهذا المعنى يكون الباراديم شيئاً مصطنعاً يستعمل بوصفه أداة لحل الألغاز ، وليس رؤية ميتافيزيقية للعلم ، إذ إن أي مشكلة واقعية لكي تحل باستعمال الباراديم يجب أن يكون هذا الباراديم شيئاً مركباً مصنوعاً نظاماً ، أدوات ، تجمع معاً على شكل تعليمات وأوامر ومنهج وتستعمل لتفسير ما يحدث ، وقواعد معرفه لحل الإلغاز.

**ث- باراديم( كون)وعلم الاجتماع المعاصر:**

يظهر أثر (كون) في علم الاجتماع المعاصر من زاويتين :

الأولى: تنظر في الكيفية التي تلقف فيها علماء الاجتماع نظرية الباراديم، وفلسفة (كون) عامة، والمواقف التي اتخذوها منها.

والثانية: تعالج التأثيرات المباشرة وغير المباشرة التي كانت لابستمولوجيا (كون) في النسق السوسيولوجي المنهجي والنظري ، والكيفية التي استلهم فيها علماء الاجتماع منهجية كون في نظرتهم النقدية إلى علم الاجتماع وفحص مناهجه ونظرياته وعناصره البنيوية، والمدى التي تم فيه إعادة توظيف مفاهيم وأدوات (كون) في الدراسات الاجتماعية وسوسيولوجيا العلم على نحو خاص ، فضلاَ عن دراسة الآفاق المنهجية الجديدة التي فتحتها فلسفة( كون) في الدراسات الإنسانية المعاصرة.

من زاوية النظر الأولى لتأثير(كون) يمكننا القول إنه منذ أن أصدر كتابه (بنية الثورات العلمية) والجدل متواصل بين علماء الاجتماع ، ولاسيما أولئك المهتمين بالأبستمولوجيا الاجتماعية، أو ما يعرف بعلم اجتماع المعرفة، أو علم اجتماع العلم، أو (سوسيولوجيا علم الاجتماع) وهو أحد فروع علم الاجتماع يهتم بدراسة التاريخ الخارجي والداخلي لنشأة علم الاجتماع ونموه وتطوره ويعالج مشكلة المناهج وأدواتها

ومعايير القياس لتحديد علمية ولا علمية النظريات الاجتماعية، ومشكلة التفسير والتنبؤ وغير ذلك، وهذا الفرع حديث التكوين إذ إنه موضوع مستقل تم الإعلان عنه في المؤتمر السنوي للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٦٧م. ومن علماء الاجتماع المهتمين في هذا التخصص يمكن الإشارة إلى (انتوني جيدنز) عالم الاجتماع الإنجليزي المعاصر الذي اشتهر بكتابه (قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع) ، وكتاب ( بعيداً عن اليسار واليمين) وكتاب ( عالم منفلت - كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا)* وعالم اجتماع العلم المقارن الأمريكي ( توبي أ. هف) في كتابه (فجر العلم الحديث الإسلام – الصين – الغرب)** . وعالم الاجتماع الفرنسي( جيوفاني بوسينو) في كتابه ( نقد المعرفة في علم الاجتماع)*** وعالم الاجتماع الفرنسي (بول فيبن) في كتابه ( نقد المعرفة التاريخية، فوكو وثورة في المنهج)****

---

* ينظر كتب جيدنز على التوالي:

1. Giddens, Anthony (1976) New Rules of Sociological Method: a Positive Critique of interpretative Sociologies. London : Hutchinson.
2. Giddens, Anthony (1994) Beyond Left and Right — the Future of Radical Politics. Cambridge
3. Giddens, Anthony (1999) Runaway World: How Globalization is Reshaping Our Lives. London.

** Huff, The Rise of Early Modern Science: Islam, China and the West, New York: Cambridge University Press, 1993

*** جيوفاني بوسينو ، نقد المعرفة في علم الاجتماع ، ترجمة محمد عزب صاصيلا ، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت ، ط١ ١٩٩٥ م

**** بول فيين، نقد المعرفة التاريخية، فوكو وثورة في المنهج،ترجمة ابراهيم فتحي،دارالفكر للدراسات والنشر والتوزيع،القاهرة،١٩٩٣.

لقد تلقف هؤلاء كتاب ( توماس كون ) (بنية الثورات العلمية ) باهتمام كبير ورؤوه أشبه بنجدة من السماء لفهم طبيعة عملهم ، إذ كتب (جيدنز) في وصف استقبال كتاب (كون) قائلاً." لقد كان استقبال مؤلفات كون في العلوم الاجتماعية مفعماً بحب الاستطلاع. فقد استخدم العديد من الكتاب مصطلح (البارادايم) او(النموذج الإرشادي) وراحوا يطبقونه على دراساتهم بصورة فضفاضة كمرادف لمصطلح النظرية[١].

حاول ( توبي . أ . هف ) أن يجيب عن التساؤل الاتي : لماذا ازدهر العلم الحديث في الغرب ولم يزدهر في الحضارتين الإسلامية والصينية ، رغم أن هاتين الحضارتين كانتا تتوافران على مستويات عالية من المعرفة العلمية حتى القرن الثالث عشر الميلادي؟*

---

[١] -انتوني جيدنز قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع ، ترجمة محمد محي الدين المجلس الأعلى للثقافة ط١ ٢٠٠٠م ،ص٢٤٤.

* -تناول(هف) مشكلة العلم العربي في بعدين ، الأول : يتصل بعجز العلم العربي عن إنجاب العلم الحديث ، والآخر: يتصل باضمحلال الفكر والممارسة العلميين في الحضارة العربية الإسلامية وتراجعهما بعد القرن الثالث عشر الميلادي مشيراً إلى أن العلم العربي من القرن الثامن حتى آخر الرابع عشر ( كان أرقى علم في العالم متفوقاً بذلك على العلم في الصين والغرب ، إذ كان العلماء العرب في كل حقل تقريباً – في الفلك والسيمياء والرياضيات والطب والبصريات وما إليها – في طليعة التقدم العلمي (...) وكانت الحقائق والنظريات والتصورات العلمية التي توصلوا إليها أرقى ما يمكن الحصول عليه في أي مكان في العالم ، وكانت نماذجهم الفلكية أرقى النماذج في العالم حتى ظهور الثورة الكوبرنيكية في القرن السادس عشر...وللمزيد ينظر

توبي أ. هف ، فجر العلم الحديث ، الاسلام الصين ، الغرب ترجمة محمد عصفور مجلة عالم المعرفة الكويتية العدد ٢٦٠ أغسطس ٢٠٠٠م.

وفي المحاولة للإجابة عن هذا السؤال الإشكالي ، استند (هف) على نظرية (الباراديم)بوصفها مدخلاً منهجياً ونظرياً لتفسير المشكلة وفهما ، فضلاً عن استرشاده بثلاثة مداخل منهجية أخرى هي ( دور العالم ، والمعايير الاجتماعية للعلم ، وسوسيولوجيا العلم ) وتحت عنوان فرعي (النماذج والجماعات العلمية ) قام (هف) بعرض موجز لنظرية (توماس كون) في عشر صفحات من القطع المتوسط ، حيث أكد أن كتاب ( بنية الثورات العلمية ) يعد أكثر الكتب أثراً في مجال سوسيولوجيا العلم في النصف الثاني من القرن العشرين ) مبيناً الأهمية المنهجية والنظرية التي يتميز بها خاصة في البحث السوسيولوجي المقارن للعلم ، وكيف أن بعض المعايير والقيم والنماذج التي استخدمها (كون) يمكن تطبيقها على العلوم الاجتماعية والعلوم اللغوية ، بل حتى على النقد الأدبي والقانون ، و يعترف أن نقاش (كون) لطبيعة النماذج ودورها في تاريخ العلم قد وسع "فهمنا للموضوع برمته توسيعاً هائلاً ونبهنا إلى نوع العناصر الحديثة التي قد يصادفها المرء في المجتمعات التي شهدت بدايات العلم الوضعي[١].

**المبحث الثالث**

**النموذج السيسيولوجي المهيمن(البارادايم السيسيولوجي)**

ارتبط مفهوم النموذج العلمي المهيمن(Paradigm)، وبشكل خاص النموذج السيسيولوجي المهيمن الى حد بعيد بالنظرية السيسيولوجية وإذا افترضنا أن نموذج علمي مهيمن يصور الفرضية العامة للمعرفة العلمية، والمعارف العامة التي يمكن

[١] - توبي أ. هف ، فجر العلم الحديث ، الاسلام الصين ، الغرب ترجمة محمد عصفور مجلة عالم المعرفة الكويتية العدد ٢٦٠ أغسطس ٢٠٠٠م ص٤١ .

عرضها على حد سواء بوصفها واحدة العملية وبوصفها القالب المحدد للبحث العلمي اذا يمكننا الحديث عن منظومة أوسع وأكثر دقة لوجهات النظر ، وتتعلق المواقف والنظريات بالتفسير العلمي للواقع الموضوعي. ان النموذج العلمي المهيمن بأوسع معانيه هو 'مجموعة من الحقائق والقناعات التي تعرض بصورة منتظمة ،ويوصف ذلك المعروض بالنظرية التي وظيفتها موجهة لبدء الإنتاج النظري ، والبحث العملي في مجالات معينة ويظهر بعد ذلك بهذا المعنى كمصدر للبعض في المستقبل أو ان يحتفظ ببقائه(بالفعل) كالنتاج النظري. وفقا لذلك ، يصور النموذج السيسيولوجي المهيمن الايضاحات الجوهرية او الأساسية للمجتمع (التعريف لمفهومه، والفهم لبنيته وديناميكيته) والتي تم قبول أكثر أو أقل في رابطة علماء الاجتماع خلال فترات معينة من هذا التطور العلمي[١].

يمثل النموذج المهيمن الوظائف الهامة في التحليلات السيسيولوجية النوعية. وفقا الى(Merton)ان هناك خمس وظائف هامة للنموذج المهيمن في علم الاجتماع ممكن تعينها بـ:

أ- وظيفة تحديد المفهومات

ب- وظيفة تقليل ارجحية التقديم اللاواعي للافتراضات والمفاهيم الكامنة

ت- وظيفة التأويلات النظرية المتراكمة

ث- وظيفة الترتيب النهجي للمفهوم

ج- وظيفة تصنيف التحليلات النوعية

[١] -ينظر الرابط الاتي:http://en.wikipedia.org/wiki/Sociological_paradigm

ان الوظيفة الاولى للنموذج المهيمن في علم الاجتماع هي توفير الدقة في تعيين المفاهيم المركزية للتحليل السوسيولوجي ويمكن أن يكون تقريبا بالمقارنة مع أهمية وظائف الرموز الرياضية في العلوم الطبيعية. وعلاوة على ذلك يتضمن النموذج الهيمن المفهوم المنطقي المشتق من مفهومات معرفة بشكل واضح سابقا. التراكم للتأويلات النظرية في النموذج المهيمن يمكن المواقف النظرية الجديدة التي يمكن جنيها منه وبدعم من سابقاتها وإنتاج بناء نظري متماسك[1]

وفي حالة ضعف الافتراضات الجوهرية للنموذج المهيمن فانه لا تستطيع البيانات الجديدة الصمود نظريا والتحقق منها امبريقيا. وقد تبدا النماذج المهيمنة الترتيب المنهجي للمفهومات ذات الدلالة فضلا عن الإشارة إلى ضرورة التحقيق الامبريقي والنظري للمسائل المؤكدة وكذلك تسهم في تدوين البعض وتوحيد الإجراءات في بحوث جزئية وعالمية.

وفي هذا الصدد، قد نجد في إطار علم الاجتماع النموذج السوسيولوجي المهيمن القديم والنموذج المهيمن الجديد والتي تختلف مع بعضها البعض فيما يتعلق بالأساليب والنظريات والوسائل التطبيقية في معرفة ما يتعلق بالشمولية الاجتماعية. وهناك راي يشير الى انتشار النموذج السوسيولوجي المهيمن(الكلاسيكي)في النظريات السيسيولوجية التقليدية المعروفة بالنظريات الموضوعية(objectivistic)مثل النظريات الوضعية والوظيفية ونظريات النسق والبنيوية. التصريحات والمواقف للنموذج السوسيولوجي المهيمن(الكلاسيكي)هي الغالبة فيها ، ولا سيما مفاهيم : التقدم الخطي والحتمية التاريخية ، والفهم الميكانيكي

[1]- Anthony Giddens: "Social Theory and Modern Sociology, p146-p147

للكون ، والصورة المثالية للمجتمع بالنظام والانسجام، والا تصارع والكفاح الاجتماعي، والقوة والهيمنة، والتغيرات الاجتماعية، والانقطاع او الا تماسك(discontinuity)الهاجس الكبير من الناحية النظرية من خلال الدفاع والحفاظ على نظام الحكم ، وهيمنة النظام على الشخصية، والصورة المحدودة للفاعلين التاريخية، التي هي اما المستبعدة او الاقل نقاشا. يتم إنشاء نموذج سيسيولوجي مهيمن جديد على افتراضات ومعرفة جديدة تماما مثل: الانفتاح للتاريخ، وفهم التدهور الحتمي للعالم(خطر تدمير كوكب الأرض)وبداية حقبة من التحولات الثقافية العظيمة، والاختراق المتبادل للعمليات الاجتماعية المتواصلة والمنقطعة وضرورة تطوير افعال البشر الاختيارية، وظهور عوامل جديدة من التغيرات الاجتماعية، وبداية الحركات الاجتماعية، وبداية العوامل الديناميكية الاجتماعية الجديدة[1].

جنبا إلى جنب مع ذلك ، ينبع اساس النموذج السيسيولوجي المهيمن الجديد من التأمل النقدي والإبداعي للأنظمة الفكرية السابقة في علم الاجتماع. وتظهر الخطوة الأولى في التنشيط الواسع لمكامن علم الاجتماع ثم في التوليف في المكملات من التيارات المتنافية او المتناقضة مثل نظرية النسق الحديثة والنظريات النقدية للمجتمع ونظريات التغييرات الجذرية(dialectics)، وكذلك في فهم الظواهر الاجتماعية باعتبارها الاحداث مع المعاني المؤكدة. ويكون التحقيق المقارن للظروف الموضوعية والدوافع الذاتية ومراقبة هذه الظواهر في إطار النسق ولكن التغيرات أكثر عمقا وكذلك الدراسة النقدية للموجود وللمستقبل المرغوب فيه والممكن (بديل)كل ذلك يوفر أقوى بما لا يقاس من الأدوات الفكرية لفهم العالم الجديد والأكثر تعقيدا من التي

[1]-ibid, pp166-167.

يجري تشكيلها ومع ذلك فإنها تعطي أكثر من ذلك بكثير وفي الواقع. أصبح النموذج السيسيولوجي المهيمن الجديد والتاويل والفهم الحرج للقائم(الحي)والبحث عن أكثر أشكال الحياة الاجتماعية العقلانية والمستقبل المرغوب فيه والممكن هو العامل الحاسم للتحولات الثقافية الكبيرة ومحط التركيز من خلال التاريخ[1].

في هذه الطريقة ان علم الاجتماع هو المتضمن فعليا في دورات الحضارة الحديثة وانه بملاحظاته وتحليلاته للمجتمع المعاصر وبتأسيساته يضع نفسه على أنه العلم الحديث. لقد امتلك التاريخ الحقيقي للنظرية السوسيولوجية خاصية تجاوزها بأدلة الميل البحثي المرتب زمنيا بل لا بد أن يتعامل مع العلاقات المتبادلة بين النظرية وغيرها من المواد مثل الأصل الاجتماعي ووضع الأسس لها ومتغير التنظيم الاجتماعي في علم الاجتماع وتغيرات الأفكار التي رافقت توسيعاته وعلاقات الأفكار تجاه المحيط الاجتماعي والبناء الثقافي*.

يعد(Ritzer) علم الاجتماع بانه العلم المتعدد النماذج ويمكننا أن نتفق مع ذلك في التفسير السوسيولوجي الذي يجب أن يأخذ في الاعتبار أيضا بيانات التحقق من مختلف النظريات والنماذج المهيمنة التي تطورت في نطاقه. وفي هذا الصدد ان البحث في البنية الاجتماعية للمجتمع الحديث(على سبيل المثال) يتطلب تطبيق كل من مفهوم الطبقة الاجتماعية ونظريات التراتب والتي قد تغطي موضوع البحث الأكثر تعقيدا إذا اقترنت في الاستخدام. في هذا المعنى قد تكون نماذج(Ritzer)المهيمنة مفهومة على انها نماذج تكميلية وليست حصرية ومستقلة بعضها بعضا وهي على الرغم من ذلك تختلف في محتوياتها من حيث نموذج

---

[1] - ibid, p170.

* يتناظر بارادايم الحقائق الاجتماعية مع الموجهات السيسيولوجية الهادفة

للحقائق الاجتماعية ونموذج للتحديد الاجتماعي والنموذج الاجتماعي السلوكي وتحتل بياناتهم موقع الاحترام في علم الاجتماع المعاصر

**الخاتمة:**

حاول البحث ان يسلط الضوء في مبحثه الاول على اهم الاشكالات التي تعترض النظرية السيسيولوجية من خلال بيان التوصيفات التي ادرجها اغلب المنظرين عند تقسيمها الى التقليدية والمعاصرة او المحافظة والمتحررة فضلا عن تعددها الذي يوضح في حد ذاته تعددها والتعقيد والدينامية التي تغلف الظواهر الاجتماعية ويوضح ايضا ذلك القصور المتعلق بتأسيس علاقات يقينية(رياضياتية)ثابتة عند التعامل مع البنية الاجتماعية...واتجه المبحث الثاني نحو بيان مفهوم النموذج المهيمن(البارادايم)تعريفا واصطلاحا واهم التوجهات المعاصرة في نظرية البرادايم للباحث توماس كون وانعكاسها على العلوم الاخرى الطبيعية منها او الانسانية...في حين خص المبحث الثالث بالوجه السيسيولوجية للبرادايم ومدى تطبيقها وفاعليتها على تطور علم الاجتماع...نأمل ان يكون البحث موفقا في عرض الافكار والتصورات النظرية ومدى فاعليتها واهميتها في علم الاجتماع المعاصر.

Abstract .

*Sociological theory and paradigms in modern sociology*

This research presents the interpretations of sociological science fundamental categories - conceptual and structural explanations of the sociological theory and sociological paradigm, as well as the examples of their classification. Ritzer's definition of sociological theory was approved. He considers it a form of scientific theory by which smaller or greater systems of scientific laws and hypotheses on the society as a whole or on some societal phenomena are established through the application of scientific research methods. Several elements may be distinguished in the sociological theory structure - concept, variable, statement and form (J. H. Turner.(The sociological paradigm is defined as a fundamental picture of the society (concept،structure and society dynamics) which has been more or less accepted by the association of sociologists in certain periods of this science development. In this respect, the author discusses old and new sociological paradigms that mutually differ with regard to the theories, methods and instruments applied in learning about the society in its totality. Taking into account the temporal, content-subject and validity criteria, sociological theories are classified in two groups: a) classical sociological theories (positivistic, mechanistic, biologist, psychologist, Marxist, formal-sociological and cyclic theories of society) and b) modern sociological theories (behavioral theories, functionalism, structuralism and critical societal theory).

**المصادر:**


١-انتوني جيدنز قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع ، ترجمة محمد محي الدين المجلس الأعلى للثقافة ط١ ٢٠٠٠م .

٢-توبي أ. هف ، فجر العلم الحديث ، الاسلام الصين ، الغرب ترجمة محمد عصفور مجلة عالم المعرفة الكويتية العدد ٢٦٠ أغسطس ٢٠٠٠

٣-توماس كون ،تركيب الثورات العلمية ، ترجمة ماهر عبد القادر محمد ، دار النهضة العربية بيروت ط ١ .١٩٨٨

٤-علي عبد الرازق جلبي، الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية،.١٩٩٩

٥-يمنى طريف الخولي ، افاق العلم في القرن العشرين ( الأصول – الحصاد – الآفاق المستقبلية ) ، مجلة عالم المعرفة الكويتية العدد ٢٦٤ ، ديسمبر .٢٠٠٠

6-Anthony Giddens: "Social Theory and Modern Sociology", Stanford University Press, Stanford, California, 1987.

7-George Ritzer’s Contemporary Sociological Theory and Its Classical Roots, McGraw-Hill Higher Education,2007.

8-http://en.wikipedia.org/wiki/Paradigm

9-http://en.wikipedia.org/wiki/Sociological_paradigm

10-J. H. Turner, "The Structure of Sociological Theory", The Dorsey Press, Homewood, III, USA, 1974.